بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَذَا هُوَ الْمَجْلِسُ الثَّانِي مِنْ مَجَالِسِ "الثِّمَارِ الجَنِيَّةِ مِنْ شَرْحِ الْعَقِيدَةِ الْوَاسِطِيَّةِ"، الْمُنْعَقِدُ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ، الثَّالِثِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ شَوَّالٍ، سَنَةَ أَلْفٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ وَسِتٍّ وَأَرْبَعِينَ (1446 هـ) مِنْ هِجْرَةِ الرَّسُولِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، الْمُوَافِقِ لِلثَّانِي وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ أَبْرِيلَ، سَنَةَ أَلْفَيْنِ وَخَمْسٍ وَعِشْرِينَ (2025 م) مِنْ تَارِيخِ النَّصَارَى.

وَأَقُولُ فِي مُقَدِّمَةِ هَذَا الدَّرْسِ:

الْمَطْلُوبُ مِنْكَ وَأَنْتَ تَقْطَعُ مَسَافَةَ السَّفَرِ إِلَى اللهِ -جَلَّ وَعَلَا- حَيْثُ الْحِسَابُ وَالْجَزَاءُ، يَنْبَغِي عَلَيْكَ -إِنْ كُنْتَ عَاقِلًا حَكِيمًا- أَنْ تُعِدَّ نَفْسَكَ لِهَذَا اللِّقَاءِ. مَاذَا سَتُقَدِّمُ لِنَفْسِكَ عِنْدَ رَبِّكَ -جَلَّ وَعَلَا-؟ وَبِمَا سَتُجِيبُ إِذَا سُئِلْتَ مَا هُوَ دِينُكَ؟ وَمَا هُوَ مُعْتَقَدُكَ؟ وَهُوَ لَا يَقْبَلُ مِنْكَ إِلَّا دِينًا صَحِيحًا وَمُعْتَقَدًا سَلِيمًا.

وَمِنْ ثَمَّ، يَجِبُ عَلَيْكَ وَأَنْتَ فِي الدُّنْيَا، قَدْ أُعْطِيتَ فُرْصَةَ تَحْصِيلِ الْمُعْتَقَدِ الصَّحِيحِ الَّذِي لَا يَقْبَلُ اللهُ غَيْرَهُ، وَالَّذِي عَلَى وَفْقِهِ سَتُحَاسَبُ وَتُجَازَى. إِنْ أَرَدْتَ النَّجَاةَ وَالسَّلَامَةَ، فَعَلَيْكَ أَنْ تَحُوزَ مُعْتَقَدَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ؛ أَهْلِ الْقُرُونِ الثَّلَاثَةِ الْمُفَضَّلَةِ، وَعَقِيدَةَ رَسُولِكَ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَصْحَابِهِ الْأَخْيَارِ الْأَبْرَارِ، وَأَتْبَاعِهِ الْأَوْفِيَاءِ.

الموقع الرسمي للشيخ أبي فتيبة عمر بن محمد الطاهر شاي

وَهَذَا هُوَ الْمَطْلُوبُ وَالْمَرْجُوُّ، وَالْهَدَفُ الْمَنْشُودُ الَّذِي نَصْبُو جَمِيعًا إِلَى الْوُصُولِ إِلَيْهِ فِي هَذِهِ الْمَجَالِسِ، وَذَلِكَ بِدِرَاسَةِ الْعَقِيدَةِ السُّنِّيَّةِ السَّلَفِيَّةِ، عَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، مِنْ خِلَالِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ الْمُبَارَكَةِ؛ رِسَالَةِ "الْعَقِيدَةِ الْوَاسِطِيَّةِ" لِشَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَةَ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى.-

وَلَنْ تَنَالَ هَذَا إِلَّا بِاعْتِنَائِكَ بِالْعِلْمِ، قَالَ صَاحِبُ السَّبِيكَةِ الذَّهَبِيَّةِ غَفَرَ اللهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِطَلَبَتِهِ:

١٠٧/ وَأَطْلُبِ الْعِلْمَ إِنِّي لَكَ نَاصِحٌ ♕ ♕ ♕ يَا هَذَا إِنْ كُنْتَ ذَا عِرْفَانَ.

١٠٨/ وَجَاهِدْ هَوَاكَ مَا دُمْتَ حَيًّا ♕ ♕ ♕ تَفُزْ بِنَعِيمٍ فِي جَنَّةِ الرِّضْوَانِ

١٠٩/ وَاقْبِلْ عَلَى التَّوْحِيدِ عِلْمًا وَعَمَلًا ♕ ♕ ♕ وَزِدْ دَعْوَةً غَيْرَ هَيَّابٍ وَلَا جَبَانِ.

فَالْعِلْمُ أَحْلَى وَأَغْلَى مَا طُلِبْ، إِذَا وَعَيْتَهُ فَأَعْرِبْ عَنْهُ نَاطِقًا بِفَهْمٍ. الْعِلْمُ أَشْرَفُ مَطْلُوبٍ يُنَالُ طَالِبُهُ، وَأَكْرَمُ مَنْ مَشَى عَلَى قَدَمٍ. وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْعِلْمَ أَرْفَعُ رُتْبَةً، وَأَجَلُّ مُكْتَسَبٍ، وَأَسْنَى مَفْخَرَ.

اعْلَمْ -رَحِمَنِي اللهُ وَإِيَّاكَ- أَنَّ مَنْ عَرَفَ اللهَ أَحَبَّهُ، وَمَنْ أَحَبَّهُ أَطَاعَهُ، وَمَنْ أَطَاعَهُ قَرَّبَهُ، وَمَنْ قَرَّبَهُ كَلَأَهُ وَرَعَاهُ، وَمَنْ كَلَأَهُ وَرَعَاهُ وَفَّقَهُ لِعَمَلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ وُفِّقَ لِعَمَلِ الْجَنَّةِ خَتَمَ لَهُ بِالْحُسْنَى، وَمَنْ خُتِمَ لَهُ بِالْحُسْنَى فَازَ وَنَجَا، وَمَنْ فَازَ وَنَجَا، نَالَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ بِرِفْقَةِ الْمُصْطَفَى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا.

وَأُعِيدُ وَأُكَرِّرُ: لَنْ تَنَالَ هَذَا إِلَّا بِطَلَبِ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ. وقد وُفِّقْنَا لذلك – ولله الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ–.

وَقد تَوَقَّفْنَا عِنْدَ قَوْلِ الْمُصَنِّفِ –رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى–: (**وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**)

4. شرح أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ

مَرَّ الْكَلَامُ كَثِيرًا عَنْ مَعْنَى الشَّطْرِ الْأَوَّلِ مِنَ الشَّهَادَتَيْنِ، وَنُذَكِّرُ بِذَلِكَ فَنَقُولُ:

- "أَشْهَدُ" أَيْ: أُقِرُّ وَأَعْتَرِفُ وَأَعْتَقِدُ وَأُخْبِرُ كَذَلِكَ، أَيْ أُقِرُّ بِقَلْبِي وَأَنْطِقُ بِلِسَانِي.

- وَمَعْنَى الشَّهَادَةِ: الْإِخْبَارُ عَنِ الشَّيْءِ بِعِلْمٍ بِهِ وَاعْتِقَادٍ لِصِحَّتِهِ وَثُبُوتِهِ. أَنَّهُ لَا يَسْتَحِقُّ أَنْ يُفْرَدَ بِالْعِبَادَةِ إِلَّا اللهُ –جَلَّ وَعَلَا– وَحْدَهُ.
- وَلَا يُعْتَدُّ بِالشَّهَادَةِ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ إِلَّا إِذَا كَانَتْ مَقْرُونَةً بِمَعْنَى الْإِذْعَانِ وَالْانْقِيَادِ وَالتَّسْلِيمِ، وَيَكُونُ فِيهَا اللِّسَانُ مُوَاطِئًا لِلْقَلْبِ؛ لِأَنَّ اللهَ –جَلَّ وَعَلَا– كَذَّبَ الْمُنَافِقِينَ فِي شَهَادَتِهِمْ لِلرَّسُولِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– بِالرِّسَالَةِ؛ لِمُخَالَفَةِ مَا فِي الْقَلْبِ مَا جَرَى عَلَى اللِّسَانُ، فَقَالَ –جَلَّ وَعَلَا– فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ ۘ وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ المُنَافِقُونَ: 1.

- وَأَمَّا مَعْنَى "لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ" فَهُوَ: لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ إِلَّا اللهُ. فَخَبَرُ "لَا" النَّافِيَةِ لِلْجِنْسِ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ "حَقٌّ"، وَلَفْظُ الْجَلَالَةِ "اللهُ" بَدَلٌ.

❁ وَقِيلَ: إِنَّ "أَنْ" (فِي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ...) هُنَا تَفْسِيرِيَّةٌ؛ لِأَنَّهَا أَتَتْ بَعْدَ لَفْظٍ فِيهِ مَعْنَى الْقَوْلِ دُونَ حُرُوفِهِ، وَعِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ إِذَا جَاءَتْ "أَنْ" بَعْدَ "أَشْهَدُ" وما في معناها تَكُونُ تَفْسِيرِيَّةً، أَيْ: مَا بَعْدَهَا يُفَسِّرُ مَا قَبْلَهَا.

❁ وَالْمَعْلُومُ أَنَّ هَذِهِ الْكَلِمَةَ الْمُبَارَكَةَ هِيَ كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ، الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ، كَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ، وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقَى، وَهِيَ لُبُّ دَعْوَةِ الرُّسُلِ جَمِيعًا، وَهِيَ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ، وَهِيَ الْكَلِمَةُ الَّتِي فَهِمَ مَعْنَاهَا مُشْرِكُو قُرَيْشٍ فَامْتَنَعُوا عَنْ قَوْلِهَا، وَهِيَ الْكَلِمَةُ الَّتِي ابْتَدَأَ بِهَا رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- دَعْوَتَهُ، فَكَانَ يُطَالِبُ النَّاسَ بِقَوْلِهَا فِي الْأَسْوَاقِ وَفِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ وَنَحْوِ ذَلِكَ، فَقَالَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ تُفْلِحُوا». وَهِيَ الْكَلِمَةُ الَّتِي اعْتَبَرَهَا رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حُجَّةً لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي عَرْضِهَا عَلَى عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ.

❁ وَكَلِمَةُ "إِلَهٍ" فِيهَا مَعْنَى "مَأْلُوهٍ"؛ أَيْ: مَعْبُودٌ عَنْ مَحَبَّةٍ وَتَعْظِيمٍ وَانْقِيَادٍ.

وَحَتَّى تَصِحَّ هَذِهِ الْكَلِمَةُ مِنْ قَائِلِهَا وَتَنْفَعَهُ فِي دُنْيَاهُ وَأُخْرَاهُ، يَنْبَغِي أَنْ يَقُولَهَا عَنْ عِلْمٍ وَفَهْمٍ وَإِدْرَاكٍ، وَأَنْ يَعْمَلَ بِمُقْتَضَاهَا مِنَ الْاِعْتِقَادَاتِ وَالْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ. وَمِنْ آكَدِ وَاجِبَاتِ الْمُوَحِّدِ أَنْ يَعْلَمَ مَا سَيَأْتِي فِي شَأْنِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ:

❁ **أَوَّلًا**: أَنَّ هَذِهِ الْكَلِمَةَ تَنْبَنِي عَلَى رُكْنَيْنِ هَامَّيْنِ، هُمَا:

1. **النَّفْيُ**: فِي قَوْلِهِ: "لَا إِلَهَ"، وَمَعْنَاهَا نَفْيُ اسْتِحْقَاقِ الْعِبَادَةِ بِجَمِيعِ أَفْرَادِهَا عَنْ غَيْرِ اللهِ تَعَالَى.

2. **الْإِثْبَاتُ** :فِي قَوْلِهِ: "إِلَّا اللهَ"، وَمَعْنَاهُ إِثْبَاتُ اسْتِحْقَاقِ الْعِبَادَةِ بِكُلِّ أَنْوَاعِهَا للهِ تَعَالَى وَحْدَهُ دُونَ مَنْ سِوَاهُ.

❁ وَيُسَمِّي بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ هَذَا النَّوْعَ مِنَ الاِسْتِثْنَاءِ "الاِسْتِثْنَاءَ الْمُفَرَّغَ."

وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ رُكِّبَتْ بِأُسْلُوبٍ أَفَادَ الْقَصْرَ وَالْحَصْرَ، إِذْ سَبَقَ الاِسْتِثْنَاءَ نَفْيٌ وَحُذِفَ الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ، وَفِيهِ قَصْرُ صِفَةِ الْأُلُوهِيَّةِ عَلَى مَوْصُوفِهَا، وَهُوَ اللهُ -جَلَّ وَعَلَا-. وَفَائِدَةُ هَذَا الْأُسْلُوبِ غَالِبًا تَأْتِي لِتَوْكِيدِ الْمَعْنَى، وَإِيجَازِ اللَّفْظِ، وَتَمْكِينِ الْمَعْنَى الْمُرَادِ فِي ذِهْنِ الْمُخَاطَبِ، وَإِبْعَادِ الشَّكِّ وَالتَّرَدُّدِ عَنْهُ.

❁ فَلَوْ جَاءَ بِالْإِثْبَاتِ وَحْدَهُ، فَمَا صَحَّ لَهُ مَعْنَاهَا عَلَى الْوَجْهِ الْأَكْمَلِ؛ لِأَنَّهُ قَدْ يَرِدُ عَلَى الذِّهْنِ احْتِمَالُ إِثْبَاتِ الْإِلَهِيَّةِ لِغَيْرِ اللهِ. وَمَنْ جَاءَ بِالنَّفْيِ وَحْدَهُ مُجَرَّدًا، أَفَادَ ذَلِكَ الْعَدَمَ الْمَحْضَ، وَلَا يُفِيدُ الْمَعْنَى الْحَقَّ. وَأَهْلُ الشِّرْكِ يُثْبِتُونَ (آلِهَةً) وَلَا يَنْفُونَ الشُّرَكَاءَ نَفْيًا تَامًّا، فَلَمْ يُقْبَلْ تَوْحِيدُهُمْ.

فَالصَّوَابُ فِي ذَلِكَ: الْإِتْيَانُ بِالنَّفْيِ وَالْإِثْبَاتِ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ؛ اعْتِقَادًا وَقَوْلًا وَعَمَلًا.

❁ **ثَانِيًا** :يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ لِهَذِهِ الْكَلِمَةِ شُرُوطًا لَا تَصِحُّ وَلَا يُنْتَفَعُ بِهَا إِلَّا بِتَوَفُّرِهَا، كَمَا أَنَّ لَهَا نَوَاقِضَ تُفْسِدُهَا وَتُبْطِلُهَا. وَلِذَا وَجَبَ عَلَى كُلِّ مُوَحِّدٍ وَمُوَحِّدَةٍ مَعْرِفَةُ هَذِهِ الشُّرُوطِ وَهَذِهِ النَّوَاقِضِ .وَجَمَعَ بَعْضُهُمْ هَذِهِ الشُّرُوطَ (السَّبْعَةَ أو الثمانية الْمَشْهُورَةَ) فِي بَيْتَيْنِ فَقَالَ :

عِلْمٌ، يَقِينٌ، وَإِخْلَاصٌ، وَصِدْقُكَ مَعْ ❊❊❊ مَحَبَّةٍ، وَانْقِيَادٍ، وَالْقَبُولِ لَهَا

وَزِيدَ ثَامِنُهَا الْكُفْرَانُ مِنْكَ بِمَا *** سِوَى الْإِلَهِ مِنَ الْأَوْثَانِ قَدْ أُلِّهَا[1]

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-: "مَنِ اعْتَقَدَ أَنَّهُ بِمُجَرَّدِ التَّلَفُّظِ بِالشَّهَادَةِ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ، فَهُوَ ضَالٌّ مُخَالِفٌ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ."

وَقَدْ ضَلَّ فِي فَهْمِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ الْعَظِيمَةِ أَرْبَعُ طَوَائِفَ هِيَ:

1. **أَتْبَاعُ مَذْهَبِ وَحْدَةِ الْوُجُودِ**: الَّذِينَ يَتَزَعَّمُهُمُ ابْنُ عَرَبِيٍّ وَابْنُ الْفَارِضِ وَابْنُ سَبْعِينَ وَالْحَلَّاجُ وَأَشْبَاهُهُمْ، يَقُولُونَ: كُلُّ الْوُجُودِ هُوَ اللهُ -جَلَّ وَعَلَا-، مَا ثَمَّ خَالِقٌ وَمَخْلُوقٌ أَوْ رَبٌّ وَمَرْبُوبٌ. تَعَالَى اللهُ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا! وَيَقُولُونَ: مَنْ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا فَهُوَ مُشْرِكٌ. وَهَؤُلَاءِ يُفَسِّرُونَ كَلِمَةَ التَّوْحِيدِ بِأَنَّ الْكَوْنَ كُلَّهُ هُوَ اللهُ.

2. **أَهْلُ الْكَلَامِ وَالْفَلْسَفَةِ وَالْمَنَاطِقَةُ وَالْجَدَلُ**: يُفَسِّرُونَهَا حَسَبَ عُقُولِهِمْ وَآرَائِهِمُ الْفَاسِدَةِ، وَيَقُولُونَ مَعْنَاهَا: لَا خَالِقَ إِلَّا اللهُ، أَوْ لَا رَازِقَ إِلَّا اللهُ، أَوْ لَا قَادِرَ عَلَى الِاخْتِرَاعِ إِلَّا اللهُ. وَلِذَلِكَ، فَهُمْ لَا يُولُونَ اهْتِمَامًا كَبِيرًا لِتَوْحِيدِ الْعِبَادَةِ وَلَا يَدْعُونَ إِلَيْهِ، وَلَا يُحَذِّرُونَ مِنَ الشِّرْكِ وَخَطَرِهِ.

3. **الْجَهْمِيَّةُ وَالْمُعْتَزِلَةُ وَأَشْبَاهُهُمْ**: نُفَاةُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ (أَوْ نُفَاةُ الصِّفَاتِ فَقَطْ)، وَيَزْعُمُونَ أَنَّ التَّوْحِيدَ هُوَ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنِ اللهِ تَعَالَى (كَمَا هُوَ مَذْهَبُ الْمُعْتَزِلَةِ فِي نَفْيِ

[1] الأبيات تشير لشروط لا إله إلا الله السبعة المشهورة :العلم المنافي للجهل، اليقين المنافي للشك، الإخلاص المنافي للشرك، الصدق المنافي للكذب، المحبة المنافية للبغض، الانقياد المنافي للترك، القبول المنافي للرد .والبيت الثاني يضيف الشرط الثامن وهو الكفر بما يعبد من دون الله.

الصِّفَاتِ زَعْمًا مِنْهُمْ أَنَّ إِثْبَاتَهَا يُؤَدِّي إِلَى تَعَدُّدِ الْقُدَمَاءِ)، وَيُفْضِي أَيْضًا إِلَى التَّمْثِيلِ وَالتَّشْبِيهِ.

4. **طَوَائِفُ مِنْ أَهْلِ الْفِكْرِ الْمَنْسُوبِينَ إِلَى الْإِسْلَامِ مِنْ أَهْلِ التَّحَزُّبِ وَالتَّفَرُّقِ**: يَزْعُمُونَ أَنَّ مَعْنَى الْإِلَهِيَّةِ هُوَ الْحَاكِمِيَّةُ، وَأَنَّ مَعْنَى "لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ" هُوَ: لَا حَاكِمَ إِلَّا اللهُ، وَالْحَاكِمِيَّةُ للهِ، أَوْ لَا حَاكِمِيَّةَ إِلَّا للهِ. وَهَدَفُهُمْ مِنْ ذَلِكَ جَمْعُ النَّاسِ مِنْ كُلِّ مَذْهَبٍ (حَتَّى الرَّدِيءِ) كَالشِّيعَةِ وَالرَّوَافِضِ وَالْخَوَارِجِ وَالصُّوفِيَّةِ الطُّرُقِيَّةِ؛ زَعْمًا مِنْهُمْ أَنَّ الْغَايَةَ هِيَ إِرْجَاعُ الْحَاكِمِيَّةِ فِي الْأَرْضِ إِلَى اللهِ -جَلَّ وَعَلَا-.

- **وَأَمَّا أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ**: فَيَفْهَمُونَ أَنَّ مَعْنَى "لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ" أَيْ: لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ إِلَّا اللهُ.

- **ثَالِثًا**: وَأَمَّا نَوَاقِضُهَا (الَّتِي تُبْطِلُهَا) فَهِيَ كَثِيرَةٌ جِدًّا، وَفِي مُقَدِّمَتِهَا الْإِشْرَاكُ بِاللهِ -جَلَّ وَعَلَا-، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ النَّوَاقِضِ الَّتِي بَيَّنَهَا أَهْلُ الْعِلْمِ فِي مُصَنَّفَاتِهِمْ.

- **قَوْلُهُ**: "(وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ)". "هَذَا تَوْكِيدٌ لِمَعْنَى النَّفْيِ وَالْإِثْبَاتِ فِي "لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ". فَقَوْلُهُ: "وَحْدَهُ" تَوْكِيدٌ لِلْإِثْبَاتِ، وَقَوْلُهُ: "لَا شَرِيكَ لَهُ" تَوْكِيدٌ لِلنَّفْيِ. وَالْإِقْرَارُ بِهَذَا يَكُونُ بِالْقَلْبِ اعْتِقَادًا، وَبِاللِّسَانِ نُطْقًا.

- **وَالتَّوْحِيدُ لُغَةً**: مَصْدَرُ وَحَّدَ يُوَحِّدُ تَوْحِيدًا، أَيْ: جَعَلَ الشَّيْءَ وَاحِدًا. وَالْمُرَادُ بِهِ شَرْعًا: تَحْقِيقُ مَعْنَى التَّوْحِيدِ (بِأَقْسَامِهِ الثَّلَاثَةِ: الرُّبُوبِيَّةِ، وَالْأُلُوهِيَّةِ، وَالْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ) فِي حَيَاةِ الْعَبْدِ وَمَسِيرِهِ إِلَى اللهِ.

الموقع الرسمي للشيخ أبي قتيبة عمر بن محمد الطاهر شابي
SUBSCRIBE LIKE SHARE

5. شرح قوله: "وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ ورَسُولُهُ"

يُقالُ في "أَشْهَدُ" ما سَبَقَ في الأُولى. ومُحَمَّدٌ أَحَدُ أسماءِ النبيِّ -صلى اللهُ عليه وسلم-، وهو مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ الهاشِمِيُّ القُرَشِيُّ، الذي هو مِن سُلالَةِ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ -عليهما وعلى رسولِنا أفضلُ الصلاةِ وأزكى التسليمِ-. فهو أشرفُ الناسِ نَسَبًا، وأطهرُهم سُلالَةً، وأرفعُهم قَدْرًا.

وقد ذُكِرَ اسمُهُ الشريفُ -صلى اللهُ عليه وسلم- في القرآنِ الكريمِ أربعَ مَرَّاتٍ :

- الأُولى: في قولِ اللهِ جلَّ وعلا: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ} [آل عمران: 144].
- والثانيةُ: في قولِهِ تعالى: {مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ} [الأحزاب: 40]
- والثالثةُ: في قولِهِ تعالى: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ} [الفتح: 29].
- والرابعةُ: في قولِهِ: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ} [محمد: 2].

قَولُهُ: "عَبْدُهُ ورَسُولُهُ". أَضافهُ اللهُ تعالى إلى نفسِهِ المُقَدَّسَةِ الشريفةِ؛ إعلاءً لمقامِهِ وتكريمًا له.

إِضَافَةَ تَشْرِيفٍ وَتَكْرِيمٍ بَيَانًا لِعُلُوِّ مُقَامِهِ وَسُمُوِّ مَنْزِلَتِهِ صَلَوَاتِ رَبِّي وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ.

- فَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ، أَيُّ: عَبْدٌ للهِ تَعَالَى، أَكْمَلَ الْخَلْقُ عُبُودِيَّةً لَهُ جَلَّ وَعَلَا. عَاشَ كَذَلِكَ وَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ، وَهُوَ مَقَامُ كَمَالٍ. لِذَا لَا يَسْتَحِقُّ أَنْ يَعْبُدَ أَوْ يُؤَلِّهُ، وَلَيْسَ لَهُ شَيْءٌ مِنْ

خَصَائِصِ اَلرُّبُوبِيَّةِ وَلَا اَلْأُلُوهِيَّةُ. وَهَذَا فِيهِ رَدٌّ عَلَى اَلَّذِينَ غَلَوْا فِيهِ وَعَبَّدُوهُ مِنْ دُونِ اَللَّهَ جَلَّ وَعَلَا، وَوَضَعُوهُ فِي مَنْزِلِهِ لَا تَكُونُ إِلَّا لِرَبِّنَا جَلَّ وَعَلَا.

❁ أَمَّا وَصْفُهُ بِالرِّسَالَةِ، فَيَقْتَضِي اِصْطِفَائِهِ وَاخْتِيَارِهِ وَتَكْلِيفِهِ بِإِبْلَاغِ رِسَالَةِ اَللَّهَ جَلَّ وَعَلَا إِلَى اَلنَّاسِ كَافَّةً. وَهُوَ آخِرُ اَلرُّسُلِ، لَا نَبِيَّ بُعْدِهِ وَلَا رَسُولَ بُعْدِهِ. وَهُوَ مِنْ أُوَلِيِّ اَلْعَزْمِ مِنْ اَلرُّسُلِ. فَحَقُّهُ اَلتَّصْدِيقِ وَالِاتِّبَاعِ، وَعَدَمَ مُخَالَفَتِهِ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَأَلَّا يَعْبُدَ اَللَّهَ تَعَالَى إِلَّا بِمَا جَاءَ بِهِ اَلنَّبِي مُحَمَّدْ- صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَشَرْعُهُ. وَشَرْعُهُ مَقْبُولٌ. إِذَا، هُوَ عَبْدٌ يَعْبُدُ اَللَّهَ اَلَّذِي أَرْسَلَهُ، وَلَا يَعْبُدُ هُوَ. وَرَسُول يُصَدِّقُ وَلَا يَكْذِبُ، وَلَا يُخَالِفُ.

❁ وَالْحَاصِلُ أَنَّ الشَّهَادَةَ الْأُولَى تَتَضَمَّنُ حَقَّ اللهِ تَعَالَى فِي إِفْرَادِهِ بِالْعِبَادَةِ، وَالشَّهَادَةُ الثَّانِيَةُ حَقُّ الرَّسُولِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي تَجْرِيدِ الْمُتَابَعَةِ لَهُ. وَلَا تَصِحُّ إِحْدَاهُمَا دُونَ الْأُخْرَى، كَمَا لَا يُمْكِنُ أَنْ يَتَحَقَّقَ إِحْدَاهُمَا بَعِيدًا عَنِ الْأُخْرَى. فَلَا يَصِحُّ إِسْلَامُ الْمَرْءِ إِلَّا إِذَا اجْتَمَعَا مَعًا. وَلَا يَنْبَغِي أَنْ نَخْلِطَ بَيْنَ الْحَقَّيْنِ، أَوْ أَنْ يَقَعَ اسْتِبْدَالُ أَحَدِهِمَا بِالْآخَرِ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ الْقَيِّمِ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى:-

لله حَقٌّ لَا يَكُونُ لِغَيْرِهِ *** وَلِعَبْدِهِ حَقٌّ هُمَا حَقَّانِ

لَا تَجْعَلُوا الْحَقَّيْنِ حَقًّا وَاحِدًا *** مِنْ غَيْرِ تَمْيِيزٍ وَلَا قُرْآنِ.

الموقع الرسمي للشيخ: أبي فتيبة عمر بن محمد الطاهر شبالي

❁ **قَوْلُهُ: "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا مَزِيدًا."** الصَّلَاةُ مِنَ اللهِ -جَلَّ وَعَلَا- عَلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- هِيَ الثَّنَاءُ عَلَيْهِ فِي الْمَلَإِ الْأَعْلَى (مَلَإِ الْمَلَائِكَةِ)، كَمَا ذَكَرَ الْبُخَارِيُّ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ فِي صَحِيحِهِ مُعَلَّقًا. وَقِيلَ: مَعْنَاهَا الرَّحْمَةُ، وَهُوَ ضَعِيفٌ.

❁ **وَقَوْلُهُ:** "وَعَلَى آلِهِ" مَعْنَاهَا: أَتْبَاعُهُ عَلَى دِينِهِ، هَذَا إِذَا أُفْرِدَتْ بِالذِّكْرِ. أَمَّا إِذَا ضُمَّ إِلَيْهِ الصَّحْبُ، فَيُصْبِحُ الْآلُ هُنَا بِمَعْنَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَأَصْحَابِهِ. وَدَلِيلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ} [غَافِر: 46]، أَيْ: أَتْبَاعَهُ عَلَى دِينِهِ.

❁ وَأَمَّا إِذَا قِيلَ: "آلِهِ وَأَتْبَاعِهِ"، فَيُصْبِحُ الْمَعْنَى: الْآلُ هُمُ الْأَصْحَابُ، وَالْأَتْبَاعُ هُمُ الَّذِينَ اتَّبَعُوا النَّبِيَّ مُحَمَّدًا -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ وَغَيْرِهِمْ. الْمُصَنِّفُ هُنَا لَمْ يَذْكُرِ الْأَتْبَاعَ، إِنَّمَا ذَكَرَ الْآلَ وَالصَّحْبَ. فَمَعْنَى الْآلِ هُمْ أَتْبَاعُهُ عَلَى دِينِهِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ. وَصَحْبُهُ: أَصْحَابُهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَلَقُوهُ وَمَاتُوا عَلَى ذَلِكَ. وَجَاءَ عَطْفُ الصَّحْبِ عَلَى الْآلِ مِنْ بَابِ عَطْفِ الْخَاصِّ عَلَى الْعَامِّ؛ لِأَهَمِّيَّتِهِمْ وَعُلُوِّ مَكَانَتِهِمْ.

❁ **قَوْلُهُ: "وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا مَزِيدًا."**

التَّسْلِيمُ أَوِ السَّلَامُ: إِمَّا هِيَ التَّحِيَّةُ بِمَعْنَى السَّلَامِ، أَوِ الدُّعَاءُ بِالسَّلَامَةِ مِنْ كُلِّ آفَةٍ وَنَقْصٍ وَعَيْبٍ. وَ "مَزِيدًا" مَعْنَاهَا: زَائِدَةٌ مِنَ الزِّيَادَةِ وَالْكَثْرَةِ، أَيْ: زَائِدَةٌ عَلَى الصَّلَاةِ. وَالْجُمْلَةُ "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا" هِيَ خَبَرِيَّةٌ لَفْظًا، إِنْشَائِيَّةٌ مَعْنًى (دُعَائِيَّةٌ).

قَوْلُهُ: "أَمَّا بَعْدُ." يُؤْتَى بِهَا لِلانْتِقَالِ مِنْ أُسْلُوبٍ إِلَى آخَرَ. وَهُنَا انْتِقَالُ الْمُصَنِّفِ مِنِ افْتِتَاحِيَّةِ الرِّسَالَةِ إِلَى الشُّرُوعِ فِي بَيَانِ الْمَقْصُودِ، وَهُوَ ثُبُوتُ مَعْنَى جُمْلَةٍ شَرْطِيَّةٍ قُدِّرَ مَعْنَاهَا: مَهْمَا يَكُنْ مِنْ أَمْرٍ بَعْدُ.

الموقع الرسمي للشيخ:
أَبِي قُتَيْبَةَ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ الطَّاهِرِ شَابِي
SUBSCRIBE
LIKE
SHARE